الشيخ أمحمّد الرّمعون الندرومي -هوامش منسية من ذاكرة القصيد-

Sheikh Muhammad al-Ramoun al-Nadroumi
- Forgotten Margins from the Memory of Poetry -

د. عبد القادر لصهب
المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، a.leshab@cu-maghnia.dz

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2025 / 03/ 15	2025 / 04 / 24	2025 / 06 / 01

مُلَخَّصُ البَحث

يشهد التاريخ الثقافي لمدينة ندرومة على تلك الحركية الثقافية والفنية والعلمية وحتى الأدبية بالمدينة، وذلك باعتبار ما نلمحه في كتب سير وتراجم أعلام المغرب الأوسط من وقوف عند عديد الأسماء الأدبية والعلمية والسياسية التي نشأت بالمدينة وانتسبت لها، ولّما كان الحال كذلك فقد كان لزاما أن يتخرّج من ذلك الزخم الثقافي أساطين للقول ومالكون لآفاق الإبداع الشعري.

ففي مجال الشعر الملحون قام المشتغلون على هذا الفن بمدارسة نصوص علم من أعلام الشعراء بالمدينة ، وهو الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، الذي يعدّ أذيع شعراء المدينة صيتا وأكثرهم قريضا ، وقد تناولته عديد الدراسات سيما بعد صدور ديوانه الذي قام بجمعه محمد بن عمرو الزرهوني، بيد أنّ كثيرا من الأسماء بقيت طيّ النسيان وعلى هامش الاشتغال ولم تجمع نصوصهم أو تحقّق ، ومنهم الشيخ امحمد الرمعون الذي يعدّ عميد شعر الملحون بالمدينة، وهو ما نحاول إماطة حجب التهميش عنه كاسم وكنصّ من خلال هذه الورقة البحثية التي تسعى للتعريف به وبنصوصه.

الكلمات المفتاحية: الشيخ الرمعون – الشعر الملحون – الجمع – التدوين – الديوان المخطوط.

Abstract

The cultural history of the city of Nedroma bears witness to this cultural, artistic, scientific and even literary dynamism in the city, given what we see in the books of biographies and translations of the notables of the central Maghreb, of stopping at many literary, scientific and political names that grew up in the city and were affiliated with it. And since this was the case, it was necessary for masters of speech and masters of the horizons of poetic creativity to graduate from this cultural momentum.

In the field of Malhoun poetry, those working on this art studied the texts of one of the city's most famous poets, Sheikh Qaddour bin Ashour Al-Zarhouni, who is considered the most famous and prolific poet in the city. He has been the subject of many studies, especially after the publication of his collection of poems, which was compiled by Muhammad bin Amr Al-Zarhouni. However, many names remained forgotten and on the margins of work, and their texts were not collected or verified, including Sheikh Muhammad al-Ruma'un, who is considered the dean of Malhun poetry in the city. We are trying to remove the veil of marginalization from him as a name and as a text through this research paper that seeks to introduce him and his texts.

keywords: Cheik el Rem'oun- Melhoun - Collection - documentation - manuscript collection.

1. مقدمة:

إنّ الحفر في الذاكرة والتنقيب في الهوامش والفواصل عمل قد تبدو فيه من المشقّة ما يفضي إلى الاستعاضة عنه ومجانبته، لما به من جهد دؤوب وإلحاح معرفي قد يجعل الباحث ينحت في صخر أو يسلك مسالك وعرة، فتشقّ السبل وتجهد الهمّة أحيانا فيعتكف الباحث المشاق ويصرفها إلى متعة السفر والغوص في ثنايا السؤال المعرفي، وبذلك الجَهد اجتهادا وتصبح الخلوة سلوة والاعتكاف اكتشافا.

هي رحلة أخرى نريدها للتاريخ الثقافي لمدينة ندرومة نروم من خلالها بحث غيض من فيض التراث الشعبي بالمدينة الغنى غنى التراث الجزائري بعامة، وما هذه الدراسة سوى فرع من حقول دراسية لا تزال تخبّئ دررا وتحتزن جواهر من الإبداع الشعبي، وهي لفتة نحاول من خلالها إعارة الانتباه إلى واحد من أعلام الشعر الملحون بالمدينة، بغية رسم سطر آخر على خارطة التاريخ الثقافي للمدينة خاصة والجزائر بشكل عام.

2. الشيخ الرمعون : سيرة من ذاكرة القصيد :

من ذاكرة القصيد تتجلّى أسماء نهشت أحرفها تداعيات الغياب، إذ كثيرا ما نسمع عن شعراء عاشوا حديث الناس في أزمانهم غير أنّهم غيّبوا من مجالات الاشتغال النقدي، ولا تزال تصدمنا الأسماء المبثوثة توقيعا في قصائد تكاد تكون منسية لولا دفع الموسيقى وحافظة الرواة، وبعض من دوّنوا جزءا من نصوص الملحون، إلاّ أننا لا نكاد نعرف عنها شيئا، كالشيخ المسعودي وابن الدبّاح التلمساني والشيخ بن عامر وابن السكويت السويدي وغيرهم.

ولعلّنا نقف أمام اسم طالما تجاذبنا الفضول المعرفي لسبر جزء من أغوار أحرفه المرتسمة وشما على تجاعيد القصيدة؛ اسم لا تزال مدينة ندرومة تتغنّى به وبنصوصه، وهو الشيخ امحمد الرمعون، الذي نحاول ملامسة بعض من صور حياته التي يلفّها الكثير من التغييب، وهذا انطلاقا من تلك "الكليشيهات" التي نلمحها في بعض المراجع، والتي لا يمكنها تقديم أي شيء ذي بال بخصوص الرجل وشعره.

فالشيخ الرمعون يعدّ واحدا من أعمدة الممارسة الشعرية للملحون بمدينة ندرومة، وهو الاسم الأقدم المعروض على ساحة القصيد بالمدينة، غير أنّه ظلّ مغيّبا عن الدّرس النقدي، رغم حضوره الفنّي في الممارسة الغنائية الشعبية التي احتفت بالكثير من روائعه التي لا تزال تنشدّ إليها الأسماع والذائقة.

وأخبار الشيخ شحيحة ومصادر شعره كذلك، إذ بالرغم من أنّ للشيخ ديوان شعر مخطوط تحتفظ به خزانة " جمعية الموحدية " بندرومة، إلاّ أنّ المجاميع الشعرية أهملت شعره، ولم يحظ منه بالتدوين

والنشر غير ستّ قصائد تفضّل بنشرها محمد بن عمرو الزرهوني أثناء تحقيقه ونشره لكناشة رائد الأغنية الشعبية بندرومة، الشيخ السي إدريس بن رحال (1890-1965 م)[1]، كما أنّه لم تعن المراجع والدّراسات التراثية الشعبية بالترجمة للشاعر ورواية أخباره، باستثناء ومضة قصيرة جدّا لا تكاد تروي ظمأ الباحث نشرتها على الشبكة العنكبوتية جمعية الموحدية، كما أنّ الذاكرة الشعبية بالمدينة لا تحفظ عنه الكثير، بفعل وفاة مشايخ المدينة وضياع كثير من المدونة التراثية معهم، وكذا عدم العمل على انتشال ما بقي منها من براثين الضياع والشّتات الذي بات يهدّد المنظومة التراثية المحلية.

فقد عاش الشيخ أمحمد الرمعون إبّان القرن التاسع عشر، وهو قرن عرف نبوغ العديد من فحول الملحون بالجزائر، وحتى في مسقط رأسه ندرومة، وقد عاصره علم آخر من أعلام الملحون والتصوف، وهو الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني الذي عاش في الفترة الممتدّة ما بين 1850-1938[2]، وتذكر الباحثة أنيسة بركات أنّ الشاعر أمحمّد الرمعون ولد بندرومة سنة 1842م[3]، غير أنّها لا تذكر الأساس الذي اتّكأت عليه في تأسيسها لتاريخ ميلاد الشيخ.

وممّا ترويه الأخبار المروية عنه أنّه كان مصاهرا للشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، وذلك ما يوثقه كذلك الباحث في تاريخ مدينة ندرومة " جيلبير غراند غيليوم " (Gilber Grand-Guillaum) الذي يذهب إلى أنّ الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني تزوج بحفيدة شاعر مشهور في منطقة ندرومة هو محمد الرمعون[4]، وهذا ما يؤكّده محمد بن عمرو الزرهوني من خلال تقديمه لديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، حيث يقول إنّه " كانت للشيخ قدّور زيجات عدّة منها واحدة بمريم حفيدة شاعر ندرومة الفحل الشيخ أمحمد الرمعون، صاحب الرائعة المشهورة التي مطلعها " يا اللاّيمني في ليعتي " الذي عاصره وعايشه متربعا آنذاك على عرش الملحون في ندرومة "[5]، كما يجزم الزرهوني أن قدور بن عاشور قد تأثّر بتجربة شيخه الشعرية ونهل منها، إذ لا شكّ – حسبه – في أنّ " مصاهرة هذا الرجل المتشبّع بثقافة بيئته، المتضلّع في فنون النظم كان له الأثر على حياة قدور، إلى جانب تلك المخالطة المطّردة التي كانت بينه وبين أستاذه "[6].

كما تذكر الحسنية أمتير أنّ الشاعر أمحمد الرمعون نظم "قصائد عديدة، من بينها رائعته التي مطلعها " يا اللايمني في ليعتي "، وقد تربّع في عهد الشيخ قدور على عرش الشعر الملحون في ندرومة"[7]، وإن كانت أمتير تذكر أنّ الشيخ ابن عاشور الزرهوني تزوّج بابنة الرمعون – خلافا لما ذكره غيرها من أنّه تزوّج حفيدته – واستفاد كثيرا من هذه المصاهرة في فنّه[8].

وبالرغم ممّا ذهب إليه الدارسون من أنّ هذه المصاهرة قد أثّرت في فنّ الشيخ قدّور الزرهوني وصبغت موهبته القولية، إلاّ أنّنا لا نجد ذكرا للشيخ الرمعون – أستاذه – في قصائده .

وكلّ ما نجده من ذكر للشيخ الرمعون في مدوّنة الملحون بالمدينة هو ما وقّع به قصائده وأرّخ لها، وهي التواقيع التي تؤكّد أنّه عاصر الشيخ قدور بن عاشور واتّصل به ، ومنها قوله موقّعا قصيدته "يا اللايمني في ليعتي "[9] :

زِدْ سْبَعْطَاشْ السْنَة بَعْدُه شَعْبَانْ ثَلاَثْمِيَة بَعْدْ أَلْفْ أَرَّخْ مَا قَالْ لْسَانِي
هَذْ الْقْصِيدَة مْتَحْفَة وَشْهَرْ جُمَادَى الثّانِي

وَ افْتَحْ المِيمْ الأَوّلْ يَظْهَرْ لِكْ التَّبْيَانْ مِيمِينْ وْحَا وْدَالْ شَدْ عْلَى المِيمْ الثَّانِي
نـَدْرُومِي فِي الأَصْلْ مَا خْفَى هَـــذَا هُـــوَ عُـــنْـــوَانِـــي

فالاسم، كما هو موضّح في هذا المقطع " محمّد " الندرومي ، وتاريخ نظم القصيدة هو شهر شعبان لعام 1317 هـ .

وكذلك نجد توقيعته في رائعته " أنا معاك يا سيد القاضي "، والمشهورة بقصيدة " قهوة ولا تاي "، حيث يقول[10] :

كَفْ الخْطَابْ وْأَرّخْ قُولِي يَا قَاضِي الهْوَى بَعْدْ أَلْفْ ثْلاَثْمِيَة والعَشْرِينْ وَاثْنَانِي عَامْ
عَـامِينْ زِدْهَا عْلَى مَا قُلْنَا يْتَمْ لَكْ حُسْنْ الخْتَامْ وَاذْكُرْ اسْمِي بَالَكْ تَنْسَانِي
رَبْعَة حْرُوفْ فِي اسْمِي لَيْسَ فِيهَا مَنْ هُوَ مُعْجَمْ مِيمِينْ وْحَا وْدَالْ عُنْوَانِي
الرَّمْعُونْ كُنْيْتِي نَدْرُومِي رَاجِي العَفْوْ مَنْ اللّي لاَ يْنَامْ يَتْجَاوَزْ عَنْ ذَنْبِي وْعَصْيَانِي

فالاسم "محمّد الرّمعون "، وتاريخ نظم القصيدة 1324 هـ، وهي تواريخ ملازمة / محايثة لحياة الشيخ قدّور بن عاشور الزرهوني من خلال قصائده التي أرّخها هو كذلك.

غير أنّ ما أغفلته المراجع والدّراسات هو تاريخ وفاة الشيخ الرّمعون، إذ لم أقف على أي طرح حول المسألة، وإن كنّا لا نستبعد أنّ وفاته كانت في النصف الأول من القرن العشرين.

وباستثناء هذه النتف أو الكليشيهات ممّا ورد حول الرجل في المدونة التاريخية للملحون بندرومة وما احتفظت به ذاكرة القصائد، فإنّنا لا نكاد نجد له ذكرا في المنظومة النقدية للتراث الشعبي المحلي كما الوطني.

وهذا ما يتطلّب بذل جهود كشفية عميقة من أجل انتشال الشيخ وشعره من ربقة الضياع والتهميش والنّسيان التي باتت تخيّم على جزء كبير جدّا من التراث الشعبي الجزائري عموما، وكذا العمل على إخراج ذخائر الإبداع الشعبي، ومنها قصائد الشيخ الرمعون إلى نور البحث والدّرس النّقدي، لما تحمله من تصوير للواقع الاجتماعي والثقافي لمدينة ندرومة إبّان القرن الثامن عشر، إضافة لكونها جزءا مهمّا من ذاكرة المدينة الثقافية.

3. القصائد المنشورة والديوان المخطوط:

إنّ كلّ ما تبقّى من شعر الشيخ الرمعون هو عبارة عن ديوان مخطوط تحتفظ به خزانة "جمعية الموحدية " بمدينة ندرومة، وكذا قصائد ستّ دوّنها الراحل " السي إدريس بن رحال " في كنّاشته التي اعتنى فيها بجمع عيون من قصائد الملحون لشعراء جزائريين ومغاربة، وهي الكنّاشة التي تفضّل بنشرها "محمد بن عمرو الزرهوني" – كما سبقت الإشارة – وبذلك كانت المجموع الشعري الوحيد المطبوع الذي تضمّن قصائد للشيخ، إضافة إلى الموسيقى التي حفظت لنا اسم "الشيخ أمحمد الرمعون "، بفعل تعاطي أساطين الموسيقى الشعبية لبعض نصوصه، كما فعل الشيخ محمد غفور، وكذا بعض مشايخة الطرب بتلمسان والجزائر، وتبقى قصيدتا " يا اللايمني في ليعتي " و" قهوة ولا تاي " من أشهر ما أنتج الشيخ وما غنّي له.

أمّا القصائد الستّ المدوّنة في كنّاشة السي إدريس بن رحّال فهي :

أ. قصيدة " يا اللايمني في ليعتي " : وقال عنها السي إدريس " منسوبه للشيخ أمحمد الرمعون الندرومي – رحمه الله "[11]، وقد نظمها سنة 1317 هـ - كما سبقت الإشارة – وهي قصيدة طويلة في فنّ الغزل، ومطلعها :

يَا اللاَّيْمْنِي فِي لِعْتِي مَا زَارُوكْ امْحَانِي يَا لَوْ ذُقْتْ الغْرَامْ وَالهَجْرَة وَالتِّهَانْ

ثمّ إنّ الشاعر يصرّح أنّه يريد غرضا آخر غير الظاهر، حيث يقول:

لُغْزْ وَكْنَايَة وْتَشْبِيهْ يَسْحَرْ الاذْهَانِ كَفْ خْطَابِي اوْفِيتْ نَظْمِي حَقَّقْ اوْزَانِي
وَالـجَـاحَـدْ لـوْ عَـادَانِـي مَـصْـبَـاحُـو بـرْيَـاحِـي تَنْظَـمْ
وَالـمَـعْـنَـى مَـفْـهُـومْ تَـنْـكْفَى لاَ يْـضَـرُّوكْ الْـحَـانِـي
وَالأُدَبَا تْأَدَّبْ مْـعَاهُـمْ لاَ تَخْشَـانْ حَقَّقْ قُولِي وْرَتْبُـه لاَ تَهْمَـلْ مِيزَانِـي
تْـأَدَّبْ مْـعَ أَهْـلْ الـوْفَـا قُـلْ لْـهُـمْ شِـيـخِـي وَصَّـانِي
وَالمَايَـة وَالحْسِينْ كَذَلِكْ اصْبَهَانْ ذْوِي المَـعْـنَـى يَعَّـرْفُـو نِقَـاطْ الزَّنْدَانِي
مَـا تَعْـتَـبْـرُه وَاسَـعْ القْـفَا وْمَـنْ لاَ يَـفْـهَـمْ غِـيـوَانِي

وهي الأبيات التي تحيل إلى تجربة أخرى متضَمَّنة في القصيدة؛ تجربة تعرض الظاهر رمزا للباطن وتورية عنه، وهي من العادات القولية لدى شعراء الملحون، كما يعبر عبد المالك مرتاض عن ذلك صراحة حينما يقول: "بهذا الملحون يستفاد أهل البيان، والكلام الملحون في اللغة يعني الكلام غير المباشر الذي يعتمد على الكناية والتورية والفهم والفطنة، فمن معاني اللحن في اللغة الفطانة والفهم، وفعل هذا الحرف من باب خرج ، ومنه الحديث النبوي " لعلّ أحدكم ألحن بحجّته من الآخر "[12].

ولعلّ الشاعر نظمها في فنّ التصوّف، نظرا لما كانت تمتاز به مدينة ندرومة في القرن الثامن عشر الميلادي من حركية ملفتة للزوايا والطرق الصوفية وعظم أثرها في المدونة الثقافية المحلية.

والقصيدة طويلة، بل هي أطول قصائده المنشورة، ومن خلالها

ب- قصيدة " قصّة جرات لي عمري ما ظنّيتها في بالي ": وهي قصيدة ذات بعد اجتماعي وثقافي تعكس ميل الشيخ ، وكذا أهل مدينة ندرومة، للتمسّك بطرق العيش التقليدية التي توارثوها أبا عن جدّ، والقصيدة غير مؤرّخة يستهلّها الشاعر بقوله :

قَصَّة جْرَاتْ لِي عُمْرِي مَا ظَنّيتْهَا فِي بَالِي مْشِيتْ سَارَحْ امْعَازِي صَارَتْ لِي اليُومْ غَمْرَة

وهي إضافة لطابعها الاجتماعي فإنّها تلقي الظلال على بعد هام من أبعاد شخصية الشيخ الرمعون، حيث يتبدّى الجانب الهزلي من هذه الشخصية، إذ كثيرا ما جنح نحو التمثيل الساخر والتصوير الكوميدي.

ت-قصيدة " يا من تسألني عن الأبطال أين هم " : وهي غير مؤرّخة ولا موقّعة، مطلعها :

يَا مَنْ تَسْأَلْنِي عَنْ الأَبْطَالْ أَيْنَ هُمْ مَنْهُمْ قَلْعِيَّة فِي غَرْبْنَا شُجْعَانْ

وهي قصيدة ذات بعد تاريخي، إذ تحكي عن معركة بين القوات الجزائرية وحشود الغزاة الإسبان بقيادة الجنرال " مورقايو " (General Morgaiu)، وإن لم يشر إلى السنة التي وقعت فيها المعركة إلاّ أنّه

يصفها وصفا دقيقا، ويتحدّث عن انتصار الجزائريين ومقتل سبعة آلاف (7000) جندي في صفوف الإسبان.

والقصيدة في شكلها وقالبها قريبة من " أغاني السابير " (Sabir) التي اشتهرت مع بداية القرن العشرين، والتي كانت نتيجة لتلاقح اللغات والثقافات أيام الاحتلال الفرنسي، حيث "دفع التلاقي الذي حدث بين عدّة لغات داخل الفضاء الجغرافي والاجتماعي والثقافي الجزائري منذ القرن 19م إلى ظهور صيغة توافقية تجسّدت في الهوية اللغوية آنذاك للأغنية الجزائرية الجديدة، ووجدت وفق هذا التوافق كلّ لغة، وخاصة اللغة الفرنسية التي كانت لغة المستعمر واللغة الاسبانية في مرتبة ثانية، صدى يتناسب وحجمها داخل المجتمع الجزائري بمختلف عناصره المحلية والأجنبية الأوربية "[13] .

ويتحدث عبد القادر عزة أنّ الشاعر أحمد ولد الزين أدخل على بعض أشعاره أبياتا كاملة باللغة الإسبانية ... وهي أبيات تتحدّث من خلالها الشخصيات الاسبانية الموجودة في قصائده بلغتها الأم[14].

ويقول عنها الحاج الملياني : " اختفت الأغنية الناطقة بالسابير، التي كانت انتشرت انتشارا واسعا نهاية القرن 19م في الأوساط الشعبية الاستعمارية ... من الوجود – تقريبا – مع حلول سنوات الأربعينيات من القرن 20م، ولم يبق منها سوى بعض أغاني التقليد والمحاكاة الساخرة والأغاني الهزلية على النموذج الفرنسي التي تنامت في صيغة ناطقة باللهجة الجزائرية بأصوات الفنان الفكاهي الشهير رشيد القسنطيني وهامل وروررو ومحي الدين باشطارزي وغيرهم "[15].

ومنه تكون القصيدة تمثلا لبدايات فنّ السابير في الملحون الجزائري، وهذا ما يدفعنا إلى القول إنّ الشيخ الرمعون واحد من أقدم الشعراء الذين نزعوا إلى هذا الفنّ، إن لم يكن أقدمهم، وذلك في ظلّ عدم وجود نصوص تمثّل هذا الفنّ بالمدونة الشعرية للنصف الأول من القرن التاسع عشر أو قبل ذلك، حسب ما اطّلعنا عليه من نصوص شعرية جزائرية .

وفي القصيدة يقول الشيخ الرمعون[16] :

اسْبَـنْيُولْ إِذَا يْمُوتْ القُبْطَـانْ حْـذَاهُـمْ يَتلُـفْ رَايـهُـمْ يَجْـرِيـوْ لَلْغـيرَانْ
كُـورِي طُونْيـُو وْمـَانْوِيـلْ وَ خْـوَانْ إِنْدِيتْشُو بُونِيطَا أَلْمُورُو مَا اقْوَاهُـمْ
سِرَانُو بـوِيـرْطَـا مْـوِيـرْطُـو الخِينِيـرَالْ إِسْبِيكَا أُونْطِيرِي أَلْفِلَاخِي فِي لْغَاهُمْ
وْ طُوطُو خِيفِيسْ إِسْطَا مْوِيرْطُو طَامْبِيِينْ الخِينِيـرَالْ إِسْطَـا مْـوِيرْطُو بَكَّاهُـمْ
صُولْدَادُو نُو سِي كُونْطـــرَا خَلـــيَنْ سْيِيطِي مِيلْ صُـولْدَادُو بَرْدِينَاهُـمْ

ث-قصيدة " أنا معاك يا سيد القاضي ": وهي قصيدة رمزية تمثّل الخصومة بين " القهوة " التي ترمز للحضر و" الشاي " الذي يرمز للبدو، ومطلعها:

أَنَا مْعَاكْ يَا سِيدْ القَاضِي كُنْ فِ عْوَانِي يَا سِيدْنَا
مَا صَبْتْ بَاشْ نْدَافَعْ هَذُو الخَصْمِينْ جَاوْ بْحُجَّتْهُمْ لاَ تَفْهَمْ

ج-قصيدة " نقول لكم حالغنية "[17] : وهي قصيدة تحكي عن شجار وقع بين مجموعة من العسكر، بعضهم " عرب " والبعض الآخر من " اليهود " بمدينة تلمسان، ومطلعها:

نْقُولْ لْكُمْ حَا الغُنْيَـة وْفِيهَا حَا المَشْلِيَة
مَا تَاخْذُوشِي عْلِيَا
آيْ بُويَا حْنِينِـــي

وهي غير مؤرّخة ولا موقّعة.

ح-قصيدة " خليك يا لايم وعلاش تلومني في حالي "[18]: والقصيدة غير كاملة في الكنّاشة، وهي مشهورة في المجال الغنائي الجزائري بـ " كيفاش حيلتي وواش هو اعمالي " وقد أدّاها مجموعة من المغنيين الجزائريين، كما أدّتها رينيت الوهرانية (من يهود مدينة مستغانم)، وهي مبتورة لم يذكر فيها التوقيع ولا التاريخ .

وتلك هي أهمّ ما رصدته المراجع عن حياة الشيخ أمحمد الرمعون وما دونته المجاميع الشعرية من نصوصه وقصائده، ويبقى شعره جملة يتناقلها النسيان وتؤطّرها هوامش التغييب، وهي في ذلك تتقاسم نفس المصير مع مدونة شعرية شعبية ضخمة لفّها الضياع، دون الاكتراث لها ولما تمثّله من ذاكرة شعبية وميولات ثقافية وأنماط اجتماعية تختزنها قصائد الملحون.

4. خاتمة :

إنّ الشيخ أمحمد الرمعون ما هو إلا نموذج عن أسماء كثيرة بقيت محنّطة في مقابر التهميش، غير ملتفت إليها، وهو ما يجعلنا – كدارسين ومتعاطين للتراث الشعبي الجزائري – أن ندقّ ناقوس الخطر من تداعيات الضياع التي زحفت على مدونة كبيرة من الإبداع الشعري وحصرته في بؤر السكونية والجمود، دون أن تعمل فيها طرائق الاشتغال المعرفي وآليات القراءة النقدية التي من شأنها الكشف عن مكنوناته الجمالية وإحالاته الدلالية ومساربه التعبيرية وخرائطه التصويرية، مما يتيح أساسات لعديد الدراسات المهتمة بمختلف أشكال التعبير الشعبي.

كما ننوه بضرورة رفع مستوى التعاون بين مختلف الفعاليات الأكاديمية والثقافية بغية جمع وتوثيق التراث الشعري الملحون وإتاحته للباحثين لأجل العمل على انتشاله من ربقة الضياع، لما يمثله من ذاكرة ثقافية جمعية .

الهوامش

[1]- ينظر ترجمته كاملة في : إدريس بن رحال : كناشة السي إدريس بن رحال، أشعار من الملحون والموزون، حقّق نصوصها وحققها وأعدّها للنشر: محمد بن عمرو الزرهوني، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 21-25.

[2]- ينظر ترجمته كاملة في : قدور بن عاشور الزرهوني: ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، شعر من نوع الزجل والملحون، جمع وتحقيق وإعداد : محمد بن عمرو الزرهوني، إصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية، ط1، 1996 ، ص 13-26.

[3]- أنيسة بركات : مدينة ندرومة مهد الأمير عبد المؤمن بن علي، أعمال الملتقى الوطني الرابع حول تاريخ مدينة ندرومة وضواحيها : أعلام، أقطاب وشخصيات، أيام 25 إلى 27 جوان 2003، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط ، د.ت، ص32.

[4]- ينظر :

- Gilber Grand-Guillaum : Nedroma l'evolution d' une medina , These de Doctorat 3eme cycle , EPHE , VI section, Paris , 1970 , p187-188.

[5]- ديوان قدور بن عاشور الزرهوني، ص18.

[6]- نفسه.

[7]- - الحسنية أمتير : السماع الصوفي والحضرة في الزاوية المامشاوية، دراسة تحليلية وصفية، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2003-2004 ، ص72.

[8]- نفسه.

[9]- كناشة السي إدريس بن رحال، ص95.

[10]- نفسه، ص252-253.

[11]- نفسه، ص92.

[12]- عبد المالك مرتاض: في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، العراق، ع2 ، س9 ، 1978 ، ص13.

[13]- فوزي سعد الله : يهود الجزائر، مجالس الطرب والغناء، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ / 2010 م، ص360.

[14]- نفسه.

[15] **- Hadj El Miliani : Trames de langues , Usage et métissage linguistique dans l' histoire du Maghreb , Direction de : Jacelyne Dakhlia , Institut de Recherches sur Le Maghreb Contemporain , Maisonneuve et Larousse , 2004 , p424.**

[16]- كناشة السي إدريس بن رحال، ص214.

[17]- نفسه، ص 241-253.

[18]- نفسه، ص 541-552.

المصادر والمراجع

1-أنيسة بركات : مدينة ندرومة مهد الأمير عبد المؤمن بن علي، أعمال الملتقى الوطني الرابع حول تاريخ مدينة ندرومة وضواحيها : أعلام، أقطاب وشخصيات، أيام 25 إلى 27 جوان 2003، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط ، د.ت.

2-الحسنية أمتي : السماع الصوفي والحضرة في الزاوية المامشاوية، دراسة تحليلية وصفية، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2003-2004 .

3-عبد المالك مرتاض: في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، العراق، ع2 ، س9 ، 1978

4-فوزي سعد الله : يهود الجزائر، مجالس الطرب والغناء، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ / 2010 م.

5-قدور بن عاشور الزرهوني: ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني، شعر من نوع الزجل والملحون، جمع وتحقيق وإعداد : محمد بن عمرو الزرهوني، إصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية، ط1، 1996 .

6-محمد بن عمرو الزرهوني، كناشة السي إدريس بن رحال، أشعار من الملحون والموزون، حقّق نصوصها وحققها وأعدّها للنشر : موفم للنشر، الجزائر، 2008.

7-Gilber Grand-Guillaum : Nedroma l'evolution d' une medina , These de Doctorat 3eme cycle , EPHE , VI section, Paris , 1970 .

8-Hadj El Miliani : Trames de langues , Usage et métissage linguistique dans l' histoire du Maghreb , Direction de : Jacelyne Dakhlia , Institut de Recherches sur Le Maghreb Contemporain , Maisonneuve et Larousse , 2004.

.